سلسلة المحاضرات واللقاءات العلمية لفضيلة الشيخ



علاقة طالب العلم بالإعلام

لفضيلة الشيخ الدكتور

عبد السلام بن محمد الشويعر



الشيخ لم يراجع التفريغ





00966558883286
YouTube/alshuwayer9
alshuwayer9

للإعلام بالأخطاء الطِّباعية والاستدراكات والاقتراحات؛ يرجى المراسلة على البريد التالي:
tafreeghalshuwayer@gmail.com

سلسلة المحاضرات واللقاءات العلمية لفضيلة الشيخ



علاقة طالب العلم بالأعلام رحمهم الله



لفضيلة الشيخ الدكتور
عبد السلام بن محمد الشويعر

النسخة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حمدا كثيرًا طيبًا مُباركًا فيه، كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أنَّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ مُحمَّدًا عبد الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كثيرًا إلى يوم الدين.

ثُمَّ أمَّا بعدُ:

-أيها الإخوة- الأكارم فإنَّ الحديث في هذه الليلة عُنّوِنَ له: «**عن الإعلام وعن أثره**».

والحديث عن الإعلام حديثٌ مُتشعبُ المسالك، مُتفرِّعُ المباحث؛ وذلك لأنَّه حديثٌ عن علمٍ، وصنعة، فإنَّ لهذا الأمر -أعني الإعلام- أهله المتخصصين به، والدَّارسين، والباحثين، كما أنَّ له الممارسين والمشتغلين به عملًا ومهنة، ولمَّا لم أكن من هذين فإنَّ حديثي سيكون مُنصبًّا عن الإعلام من وجهة أُخرى، إذ سأجعل حديثي الليلة حديثًا عن «**عَلَاقَةُ طَالِبِ الْعِلْمِ بِالْإِعْلَامِ**»، وكيف يتعاملُ معه تلقيًا، وإلقاءً، واستفادة، وإفادة، وتعليمًا وتعلمًا معًا.

وذلك -أيها الإخوة- أنَّ العلم له أثره في النُّفوس، والواجب على من انشغل بهذا العلم أن يكون ليس كآحاد الناس، لا في حَالِهِ وعبادته، ولا في دَلِّهِ وسمّته، كما قال «لقمان» عَلَيْهِ السَّلَامُ: «صِنْ عِلّمَك أكثر من صيانتك لنفسك» وكما قال الأول:

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ العِلْمِ صَانُوهُ صَانَهُمْ   وَلَوْ عَظَّمُوهُ فِي النُّفُوسِ لَعَظَّمَا

أي: لَعَظَّمَ العلمُ أهله، ورفع منزلتهم؛ ولذا فإنه يلزم على من كان مُنتسبًا للعلم، متلبسًا بهيئةٍ من هيئاته، معروفًا به، أن يكون له مسلكُه الخاص المبني على الأصول الشرعية، وما

قرَّره أهل العلم في هذا الباب.

وقبل أن أتحدث في صلبِ الموضوع المُتعلق «عَلَاقَةُ طَالِبِ الْعِلْمِ بِالْإِعْلَامِ» إلقاءً وتلقيًا، فإني لا بد أن أُشير لثلاثة أمورٍ مُهمة، لهذه الأمور يُنزلُ حديثي منزلته، ولا يُصرف عن وجهه الذي أردته.

۞ **أول هذه الأمور الثلاث**: أن الحديث في هذا اليوم إنما هو لطلبة العلم، وأعني بهم من نُسب إلى العلم وعُرِفَ به، وذلك كما قال «المأمون» رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: «أنت إما أن تكون طالب علمٍ، أو تَكونَ قانعًا بجهل» فالحديث إنما هو لأهل العلم المنسوبين له، سواءً رأوا أنفسهم كذلك، أو رآهم الأخرون كذلك ولم يروا أنفسهم، كما قال الشيخ الإمام «أبو عمرو بن الحاجب» في نظمه «للكافية» في النحو يقول:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَنْعَمَا ... بِجُودِهِ وَفَضْلِهِ وَكَرَّمَا

عَلَّمَنَا مَا لَمْ نَكُنْ لِنَعْلَمَا ... حَتَّى أَرَانَا فِي عِدَادِ الْعُلَمَا

فإذا نُسب المرء للعلم فإنه حينئذٍ يكون لازمًا عليه أن يتحلى بهذه الآداب، وأن يتخلق بها، **إذن** فالحديث لهؤلاء دون غيرهم، وليس مُتعلقًا بعامة الناس؛ فإن لغيرهم ما للحديث ما ليس لهؤلاء.

۞ **الأمر الثاني**: أن ما سأذكره في هذه الليلة والدقائق المعدودة ليُعلم أن بعضه لازمٌ، وأن بعضه ليس بلازمٍ وإنما هو أدب وندب، ولذا فلا يُحمل كل ما سأذكره بعد قليل على اللزوم والحتم، بل أن بعضه من بابِ الندبِ ومن باب الأدب، وأولى الناس بالأدب

وأحراهم بالتحلي به أهل العلم؛ لأنهم نَقَلَةُ الشـرع، والمبلغون عن رب العالمين جَلَّ وَعَلَا ، وفي المُقابل فإنَّ هذه الأمور التي تكون ندبًا أو أدبًا قد يطرأ عليها من الطوارئ، ويطرأ عليها من العوارض ما يُغير حُكمها، إمَّا إلى اللزوم تارة، وإمَّا إلى المنع تارةً أُخرى، وهذا مُتَقَرِّرٌ عند أهل العلم في أكثر من قاعدة أُصولية، ومن ذلك ما قرَّرُوه أن المكروهات فإنها تكون مُباحة عند وجود الحاجة، وإما عند الضرورة فإن الضرورةَ تُبِيح كُل مُحرمٍ، ناهيك أن يكون أدبًا أو مكروهًا.

فالمقصود: من هذا أن نعلم أن بعض ما سأذكره إنما هو من باب الأدب، وليس من باب الحتم واللزوم.

❁ **الأمر الثالث الأخير:** قبل أن أشرع في مقصودي، وأتكلم عن مضمون حديثي: أننا عندما نتكلم عن علاقة طالب العلم بالإعلام فإننا نعني بالإعلام معناه الشمولي، إذ الإعلام قبل فترة كان مخصوصًا بوسائل محصورة، وبأمورٍ مُحددةٍ لا يُحكم على غيرها من الوسائل بكونها إعلامًا، ولا يمكن لأي أحدٍ أن يخرج فيه إلا بهيئةٍ، وصورةٍ، ووصفٍ مُعين، وأمَّا في وقتنا الآن فإنَّ الإعلام بمعناه الشمولي أوسع من ذلك، فقد أصبح كل أحدٍ يستطيع أن يتكلم، وكل أحدٍ يستطيع أن يتلقى ما شاء، وقت ما شاء، ولذا فإنَّ وسائل الاتصال، ووسائل التَّواصل معًا هي داخلةٌ في الحديث الذي سأتكلم عن بعض آداب طالب العلم عند تعامله معها، ولذا فإنَّا عندما نتكلم عن الإعلام، فإنَّنا نتكلمُ عن مكتوبه، ومرئيه، ومسموعه، وما يتواصل به النَّاس في لحظه من وسائل التواصل الحديثة مهما تعددت أسمائها، وتعددت برامجها، وتطبيقاتها التي يعرفها الناس في كل لحظة، بل لربما كان في غَدِنَا القريب من الأسماء ما لم يكن في يومنا هذا المنظور.

إذن فالمقصود من هذا أننا عندما نتكلم عن هذه الآداب أو بعضها، فإننا نتكلم عن كل ما يتعلق بالإعلام وما في معناه.

-أيها الإخوة- الأكارم سأُقَسِّمُ حديثي الليلة **إلى قسمين**:

۞ **الأول: حديثٌ عن علاقة طالب العلم بالإعلام إلقاءً وتحدثًا وكتابةً.**

۞ **والثاني: تلقيًا واستفادة.**

۞ **أمَّا الأمر الأول وهو**: أن المرء إذا أراد أن يكتب شيئًا، أو أن يتكلم بأمر مهما كان كلامه ولو كان أمام عددٍ قليل، فإنَّه من الإعلام والتنبيه ولو على منبرٍ، أو خطبةٍ أو نحو ذلك، فإنه يلزم عليه أمور، ويُندب له أُخرى، فسأذكر بعضًا مما ذكره أهل العلم، فإن أهل العلم أعطوا هذا الجانب حقه، وَوَفَّوْهُ قصده وإنما سأذكر بعضًا من كلامهم، أول هذه الأمور التي يتأكد على طالب العلم إذا شارك مُلقيًا في أحدِ وسائل الإعلام، أن يُعنى بمراجعة قلبه، وبالإخلاص لله عَزَّوَجَلَّ فإنَّ كُلَ عملٍ لا يكون فيه إخلاصٌ لله عَزَّوَجَلَّ فهو مردودٌ على صاحبه، وإنَّ ممَّا ذَكَرَ أهل العلم، أنَّ ممَّا يشتغل به بعض المنسوبين للعلم من العلم يشغلهم عن العناية بالإخلاص، فقد ذَكَرَ العلامة «أبو الفرج ابن رجب» رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: «أنَّ الفقهاء كثيرًا ما يتكلمون عن النية **بمعنى** القصد، ولا يتكلمون عن النية **بمعنى** الإخلاص والتَّعبد» فينشغلون عن التَّوصية بها، وعن التَّواصي بإخلاص النية لله عَزَّوَجَلَّ، ولذا فإنَّ من علامات إيمان المؤمن أنَّه دائمًا ما يُراجع نفسه، ويلومها، ولذا سُميت نفسه لوامةً؛ لأنَّها تلومه في نيته، وتلومه في قلَّةِ عمله، وتلومه على تقصيره، فالمؤمن دائمًا يُراجع قلبه، وينظر في نيته، ويسأل الله عَزَّوَجَلَّ الإخلاص فيها، وقد جاء أنَّ صحابة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهم أكرم الخلق بعد نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والأنبياء معه، كانوا يشكون للنبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا الأمر، فجاء في حديث «مَحمُود بن لَبِيد»: «أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علَّمه أن يدعو الله فيقول: **اللَّهمَّ إنَّا نَعوذُ بِكَ أنْ نُشرِكَ بِكَ وَنحْنُ نَعلَمُ، وَنسْتغفِرُكَ لِمَا لا نَعلَمُ**» ولما أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «حذيفة» بأسماء المنافقين، كان «عُمر» يتتبع «حذيفة» في أزقةِ المدينة، ويمشي وراءه، ويَنْشُدُهُ بالله عَزَّوَجَلَّ هل ذكره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنافقين؟ مع أن «عمر» سَمِعَ وأُخبِرَ بأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ أنَّه من أهل الجنة، ولكن لمَّا لم يأمن على نفسه الفتنة، ولم يستقر في نفسه اليقينُ بها، وإنما الخوف من نفسه، ومن تقلُبِها، وإنما يقينه بربه جَلَّ وَعَلَا كان يتتبع «حذيفة» فيسأله هذا السؤال.

فالمقصود: -أيها الإخوة- أن طالب العلم يلزمه إذا أقدم على عمل، أو نشر كتابًا، أو قام خطيبًا، أو كَتَبَ ولو سطرًا في أحد وسائل الإعلام والتواصل أن يُراجع قلبه، وأن ينظر في نيته وإخلاصه، فإن من علامةِ توفيق الله عَزَّوَجَلَّ للعبد أن ينظُر للقلب، وإني لأحلف غير حانثٍ باسم الله جَلَّ وَعَلَا أن ما عُني أحدٌ بإخلاصه ونَظَرَ فيه، إلا جعل الله عَزَّوَجَلَّ في عمله توفيقًا وسدادًا، إذ العمل تابعٌ للإخلاص، ومن صدق في نيته وفقه الله عَزَّوَجَلَّ في عمله.

❁ **الأمر الثاني:** الذي يلزم طالب العلم -خاصة- أن يُعنى به عند مشاركته، وإلقائه، ونظره، وكتابته، وكلامه في أحد وسائل الإعلام: أن يُعنى على أصل عظيم، وأمر جليل ألا وهو عدم الحرص على الشهرة، وقد ثبت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند «أحمد» و«الترمذي» أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ما ذئبانِ جائعانِ أُرسلا في غنمٍ، هما أفسدُ لِدينِ المرءِ من حُبِّه**» وفي لفظٍ: «**من حرصِهِ على المالِ والشرفِ**».

إن هذين الأمرين أيها الأفاضل ما أُرسلا على شيءٍ إلا وأفسداه، فإذا انشغل قلبُ طالب العلم بهما فسد عمله، وفسدت نيته، وفسد سائر ما يبذله؛ ولذلك كان أهل العلم

يُعنَونَ بهذين الأمرين أشـــد العناية، وهذان الأمران وهما: الحرص على المال، والحرص على الشرف.

قال «**ابن رجب**» **رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى**: «وأشـــد هذين الأمرين الحرص على الشـــرف، فإنه مهلكٌ العبد، ومهلكٌ عمله، ومفســـدٌ له، بل هو قاذفٌ لصـــاحبه في النار» ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى في شـــرحه الحديث المُتقدم قال: «ومحبة طالب العلم للشـــرف نوعان: «حبٌ للولايات الدنيوية» والأمور التي فيها رفعة في الدنيا من الولايات والمناصب وغيرها، قال: «والثاني حبٌ للرفعة بلســانه، وقوة حجته، وانتشـــار كلامه، ومعرفته بين الناس، وأن يُعرف عند الناس بالذكر الطيب» وكل هذه الأمور إنَّما هي مذمومةٌ، بل هي مُهلكةٌ لطالب العلم بالخصـوص، وفي وسـائل الإعلام لربما كَتَبَ المرء كتابًا، أو نشـر كلامًا، أو ألقى محاضـرةً ونحوه فطارت بها الركبان، فأصـــبح له من المعرفة، وأصـــبح له من الذكر ما لم يكن قبل ذلك، فحينئذ يَبْتَلِي المرء قلبه بســـبب ذلك، وقد جاء أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما جاء عند «الترمذي» بإســـنادٍ لا بأس به أنه قال: «**مَن طَلَبَ العلمَ ليُمَارِيَ به السُـــفهاءَ أو ليجاريَ به العلماءَ أو ليصـــرفَ به وجوهَ الناسِ إليه فهو في النارَ**» وفي لفظٍ أنه قال: « **فهو في النارَ، فهو في النارَ**».

إذن المقصـــود: أن طلب العلم ليصـــرف المرء وجوه الناس إليه، وينظروا له، ويلتفتوا له، ويجتمعوا عنده هذا ممَّا حَذَّرَ منه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غاية التَّحذير، ويجبُ على طالب العلم أن يجعل هذا الحديث نَصْبَ عينيه، وأن ينتبه له غاية الانتباه في أمره كله، بيد أن علمه لا يجعل هذا مانعًا له من بذل العلم وتعليمه، وإنَّما هو لأجل مجاهدة قلبه، ومجالدة نفسه، والسعي لتَّطهير عمله ممَّا يلوثه، ومن عجيب الأثر وغريبه ما روى «ابن أبي شَيْبَة» بإسنادٍ لا

بأس به عن أمير المؤمنين «علي بن أبي طالب» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد كان حكيمًا في لفظه، بليغًا في عبارته، **يقول رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى**: «طُوبَى لِكُلِّ عَبْدٍ نُومَةٍ ، عَرَفَ النَّاسَ وَلَمْ يَعْرِفْهُ النَّاسُ وعَرَفَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بِرِضْـوَانه» قال: «أُولَئِكَ مَصَـابِيحُ الْدُجى، يُجْلَى عَنْهُمْ كُلَّ فِتْنَةٍ» فمن كان هذه حاله فإن الله عَزَّوَجَلَّ يجلو عنه الفتن، ويبعد عنه هذه المحن التي تَعْرِضُ على القلوب و تَعْرِضُ على الأبدان، فتفسـد على المرء دينه، وتُفسـد عليه علمه ولا ينتفع به ولا منه بعد ذلك، ويدل على هذا ما جاء عن «حذيفة» ومثله عن «الحسـن البصـري» أنَّه قال: «إن الفتن أول ما يقع فيها ثلاثة..» وذَكَرَ منهم: «الخطيبَ البليغ الذي يتكلم عند كُلِ مسـألة» ولذلك يقول «الحسن» أيضًا رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى لما بيَّن هذا الأمر وأكَّدَ عليه غاية التأكيد، أشار لِمَلْحَظٍ يلزم طالب العلم أن يُعنى به، وأن يُراجعه مرة بعد مرة، يقول «الحسـن» رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «لا يكن حظُ أحدكم من العلم أن يقول الناس عنه: عالم» وقد صَـدَقَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فإنَّ «الحسن ابن أبي الحسن البصري» أوتي حكمة، وأوتي لفظًا عجيبًا، وليس ذلك بغريبٍ ممن رضـع من «أم سـلمة» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وألقمته ثديها، ولذا فإن هذا الأمر -أعني به «لا يكن حظُ أحدكم من العلم أن يقول الناس عنه: عالم»- له معانٍ عظيمة، فإن المرء إذا كان يغضب إذا اسـتُنقص قدر علمه، أو رُدَ عليه فيه، أو جَهِلَ مسـألة وهو في الحقيقة في نيته مَدخَل، وإنما أراد من حديثه وكلامه الشُـهْرَةَ والنظر، وإما إن أراد تبليغ الناس العلم، وإيصاله إليهم، ولا ينظر بنفسه بشيء فإن هذا علامة التوفيق بإذن الله عَزَّوَجَلَّ.

وهذا الإمام المُبَجَّل «محمد بن إدريس الشـافعي» رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يقول: «لودِدتُ أن هذا العلم بُثَ بين الناس، ولم يُنسـب لي منه حرف» فطالب العلم لا يُعنى بإظهار اسـمه، ولا رسـمه وإنَّما يقصـدُ إظهار سُـنَةِ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإعلاءها، وتبيين كلام الله عَزَّوَجَلَّ

قبل ذلك، وهذا الأمر -أعني عدم الحرص على الشهرة وعلى عدم المعرفة- هذا الذي جعل الأوائل من أهل العلم من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ومن بعدهم يتدافعون الفتوى، ويمتنع أحدهم أن يتكلم فيها، **يقول «ابن أبي ليلى» رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى**: «أدركت سبعين من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلهم إذا سُئل المسألة أحالها لصاحبه، حتى تعود للأول» إنَّما منعهم من ذلك ليس العجز، وليس الجهل، وإنَّما منعهم أن لا يُنسب لهم علمٍ، وإنَّما قد انتشر العلم بغيرهم ممن سَدَّ هذا المَسَدَّ وعُرِفَ به، وقد كان أهل العلم يُعنَونَ بهذا الباب غاية العناية **فقد قال الإمام «أحمد»**: «إنني رجلٌ بُلِيتُ بالشهرة» فكان يُغير طريقه للمسجد إذا عرفه الناس وذلك الزمان لم تكن فيه صور فيعرف أهلُ البلدة جميعًا صورة شخصٍ بعينه، وإنَّما يعرفونه إذا لَقُوهُ، وإذا نظروا له، فكان أهل بغداد يعرفون الإمام «أحمد» بذكره، فإذا مرَّ بطريقٍ وعرفه بعضهم، خَبَّرَ الباقين به، فعرفوه، فأكثروا من السلام عليه، ومن التَّرحيب به، ولربما وقَّروه وعظَّمُوه فترك الإمام «أحمد» بعض الطرق للمسجد لطريقٍ أبعد منه قال: «لأني بُلِيتُ بالشهرة» أُريد أن أذهب بطريق لا أُعرف به، وقد كان أهل العلم يُعنَونَ -كما ذكرت قبل قليل- عنايةً كبيرة **حتى أن «إبراهيم النخعي» رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى قال**: «لقد تكلمت، ولو وجدت بُدًا ما تكلمت» لما يرى من نفسه من عدم الإضرار بها، والظهور.

فالمقصود من هذا -أيها الأفاضل- أن عناية طالب العلم بنفي هذه الشهوةِ الخفية عن نفسه من الأمور التي يجب أن يُعنى بها، وأن يُوصي المسلم أخاه المسلم بها، وأن يتذاكران بها، وقد ذكروا أن أعظم كتاب أُلف في أخلاق العلماء هو كتاب «أبي بكر الآجري» كما ذكر ذلك «ابن رجب» وهو «أخلاق العلماء» وهذا الكتاب عَقَدَ فيه فصلًا كبيرًا فيما يتعلق

بالحديث الذي تقدم ذِكرُهُ قبل قليل.

۞ المسألة الثالثة: مما يجب على طالب العلم إذا ظَهَرَ، أو تكلم، أو كَتَبَ في وسائل الإعلام أن يفعله: أن يتقي الله عَزَّوَجَلَّ، وألَّا يتكلم بشرعه إلا بعلم، وألَّا يقول على الله بغير علم، يقول الله جَلَّوَعَلَا: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]، **قال أهل العلم**: «بدأ الله عَزَّوَجَلَّ في هذه الآية بعظائم، فبدأ بعظيمٍ، ثم حَرَّمَ ما هو أعظم منه، ثم حَرَّمَ ما هو أعظم، ثم خَتَمَ بأعظم العظائم وهو بعد الشرك: القول على الله بغير علم».

إن القول على الله بغير علم، وبظنٍ، وخرص إن فاعل ذلك على خطرٍ عظيم، وعلى مزلقٍ خطير، فإنَّ من أراد أن يقتحم جراثيم جهنم، فإنَّه الذي يُسرع في الفتوى، والقول على الله بغير علم، إنَّ من تكلم في كتاب الله بغير علمٍ وإن أصاب الحق فهو مخطئٌ آثم، فكيف إن أخطأ الحق فإنه آثمٌ على كلامه، وآثمٌ على خطئه، وآثمٌ على إضلال خلق الله بعد ذلك.

إنَّ الأوائل من أُمة محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كانت تأتيهم مسائل إذا عُرضت على «أبي بكر» و«عمر» جمع لها أهل بدرٍ، وأهل البيعة وغيرهم، وأمَّا الآواخر فإنَّ صغار القوم منهم تأتيه المسألة، ويتكلم في عظائم الأمور وهو ممن ليس أهلًا أن يجلس في مجالس الأكابر ناهيك أن يتكلم بمحضرهم، وقد بيَّن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنَّ من علامات آخر الزَّمان، أن ينطق الرويبضة، وقد أصبحت وسائل الإعلام سهلةً في التلقي، والمشاركة فيها، فأصبح الرجل الرويبضةُ عند أهله، المغمور عندهم، الذي لا يؤبه به إذا حضر، ولا لكلامه إذا تكلم، يتكلم في بعض هذه وسائل الإعلام فيوجد لكلامه من الرَّواج، والشُّهرة ما لا يوجد

لغيره، وهذا مِصداقُ ما أخبر به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم:٣-٤].

فالمقصود -أيها الأفاضل-: أن الواجب على المرء ألَّا يتكلم بشرع الله عَزَّوَجَلَّ إلا بعلم، وألَّا يخوض فيه إلا بيقينٍ أو ما قارب ليقين، فإن الظن مُهلكَ صاحبه، ناهيك عن القول على الله عَزَّوَجَلَّ بغير علم، فإنه من أخطر الأبواب وأعظمها، وهذا الحديث فيه طويلٌ ولكن نكتفي بما سبق من الآية.

۞ **الأمر الرابع**: فيما يتعلق بما يلزم طالب العلم إذا أراد أن يُشارك في الإعلام إلقاءً، وظهورًا، وكلامًا، وبيانًا: يجب أن يكون نصب عينيه أنه لا يلزم أن يكون لكل سؤالٍ جواب، فإن كثيرًا من الأسئلة لا جواب لها، ولذلك ثبت عن «عبد الله بن عباس» و«عبد الله بن مسعود» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنهما قالا: «من أجابَ عن كل ما سُئل فهو مجنون» وهذا الأثر من هذين الصحابيين الجليلين الذَين هما من أعلام الصحابة وفقهائهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يدل على **معنى** جليل، ولذا انظر إلى أعلام الفقهاء لمَّا سمعوا هذا الأثر، قال «عامر بن شرحبيل الشعبي» لمَّا بُلِّغَ بهذا الحديث قال: «ليتنا عرفناه منذ زمن؛ لتركنا الجواب والكلام في كثيرٍ مما خضنا» و«عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشعبي» كان إمامًا من أئمة المسلمين علمًا، وروايةً، وفقهًا، وقد ابْتُلي ببعض الفتن التي ندم عليها بعد ذلك.

إذن فالرفع أولى من الدفع، والكفُ أولى من الإزالة، فإن المرء إذا كان في أول أمره، وجعل هذا الحديث نَصْبَ عينيه، وتذكره وأنَّه لا يلزمه أن يتكلم في كل مسألة، فإنه حينئذٍ يكون ذلك من تمام عقله، وسلامة دينه، وقد ثبت في «مسلم» أن «أبا سعيد الخدري»

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سـأله رجلٌ مسـألة عن صـفةِ صـلاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكيفيتها فقال له «أبو سـعيد»: «ما لك في ذلك خير» -ليس لك خير في ذلك- مع أن صـفةَ صـلاةِ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِلّم، وأن بيانها خير، ولكن «أبا سـعيد» أَبَى الإجابة، وقال: «ما لك في ذلك خير» قال شُـرَّاحُ «مُسلم» كالقاضـي «عِيِاض» وغيره قال: «أن سـبب امتناع أبي سـعيد من إخبار ذلك الرجل أنه قد عَلَمَ أن ذلك الرجل لا يسـتطيع أن تكون صـلاته كصـلاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فخشي أن يَشُقَ على نفسه، وأن يتكلف، وأن يفعل أمرًا يعجزُ عنه بعد ذلك» و لذا فإن طالب العلم قد يترك أشـياء كثيرة، ولا يُجيب عن أشـياء قد يعرفُ بعضًـا منها، لحكمة أو لمعنى أراده وتبيَّن له بعد ذلك، ولذا كما تقدم عن «الحسن البصري» و«حذيفة» أن الفتن أول من يقع فيها الخطباء، والشعراء الذين يتكلمون عند كل مسألة، ويجيبون عن كل واقعة، ويتكلمون عن كل حادثة، بينما أهل العلم لربما امتنعوا وكان في امتناعهم خير، ولذلك من المسـائل التي تكلم عنها الأصـوليون في حواشـي الأصـول -وأعني بحواشـي الأصول المباحث المُتعلقة بالاجتهاد والتقليد- وهو ما يتعلق بالتوقف، هل التوقف مذهبًا أم ليس بمذهبٍ؟ ونحو ذلك من الأمور.

۞ **من الأمور المتعلقة:** بطالب العلم إذا أراد المشـاركة والإلقاء في الإعلام أنه يلزم طالب العلم: أن يعلم أنه ليس كلُ ما يُعلم يُقال، ولا كلُ ما يُحفظ يُنثرُ أمام النَّاس على كل مِنبَرٍ، وفي كل موضـعٍ ومحفل، وذلك أنَّ من عقل المرء أن يَذكر بعض الشـيء، ويَكُفَّ عن بعضـه، **كما قال «ابن الجوزي» رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ**: «لا ينبغي أن يملئ على العوام ما لا يحتمله عقولهم» وفي «صـحيح البخاري» أنَّ «عليّ بن أبي طالب» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «حدثوا الناس بما

يعقلون، ودَعُوا ما ينكرون، أتحبون أن يُكَذَّبَ الله ورسوله؟» وفي مُقدمة «مسلم» عن «ابن مسعود» رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «ما أنت بمحدثٍ قومًا حديثًا لا تُدرِكُهُ عقولهم، إلا كان لبعضهم فتنة» كما قال «ابن مسعود» رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

فالمقصود من هذا -أيها الأفاضل-: أنه لا يلزم أن كل ما يُعلم يُقال، هذه قرَّرَها أهل العلم في كُتُبِهِم، فقد ذكر من تكلم في أدب المُفتي والمستفتي، أن المُفتي يلزمه ألَّا يذكر الخلاف في الفتوى، بل ولا يذكر الدليل في الفتوى، إذ الفتوى إنما يُذكر فيها الحكم، وذِكرُ الخلاف للمستفتي يُضعف المسألة في قلبه، إذ صياغة اللفظ، وبيان الحكم يُغيِّرُ قناعة المرء به، وهذا أشار له جماعة كـ: «أبي عمر بن الصلاح» و«ابن حمدان» و«النووي» وغيرهم ممن كَتَبَ في صفة المفتي والمستفتي، فأنا أُشير هنا مثالًا واحدًا، وإلا فالأمثلةُ كثيرة، فطالبُ العلم ليس كل ما يَعلَمُه يقوله، فلا يَعرِضُ كل ما في كِنانته، ولا ما في معرفته، لا من النقل، والخبر، ولا من الاجتهاد، والنَّظر، ولا ممَّا يعرفه من أحوال الناس، ويعرف من صفاتهم، ومن أخبارهم، ولذلك كانوا يقولون: «إنَّ التَّحديث بالشر عن الناس مُضر» ولربما أشرنا له فيما يتعلق بالتلقي.

۞ **الأمر السادس**: مما يلزم طالب العلم العناية به عند مشاركته في وسائل الإعلام: أن يكون طالب العلم حافظًا للسانه، وألَّا يتكلم فيما لا يُحْسِن، وقد جاء من حديث «عِمران» أنَّه قال: «**قد أحسن من انتهى إلى ما سمع**» إنَّ بعض الناس المنسوبين للعلم وأهله لربما ظهر في منابر مُعينة، ووسائل محددة فتكلم في كل العلوم فأصبح ذاك الطبيب، وذاك المتكلم في عُلوم الطبيعة المُتعددة، وذاك الذي يعرف سائر العلوم الإنسانية وغيرها من

الأمور الإخباريات السابقة، والتحليلات المُستقبلة، وهذا الكلام إذا تكلم فيه المرء بظنه، ومن غير علم منه، فإنَّه يؤدي إلى مفاسد، وقلت: أنَّه يتكلم بظنه؛ لأنَّه لربما المرء كان جامعًا لعلمين، فإنَّ كثيرًا من العلماء الأوائل عُرف بعلومٍ، ولا أقول بعلم واحدٍ، سواءً كانت العلوم من العلوم الشرعية مع جمعها مع علوم الآلة كالنحو، والصرف، والبلاغة وغيرها، أو كان من علوم الطبيعة كـ: «ابن النفيس» فإن «ابن النفيس» له كُتبه المعروفة بالفقه، وله كتبه المشهورة أيضًا في الطب، وقد جمع الله له عَزَّوَجَلَّ، له الجمع بين هذين العلمين المشهورين.

فالمقصود: أن طالب العلم إذا تكلم بظنه في أمورٍ من العلوم التي لا يُحسنها، أو من الأمور التي لا يُجيد الحديث فيها، فإنه يؤدي فعله ذلك إلى مفاسد، **من هذه المفاسد:**

❁ أن بعضًا من السامعين له يظنون أن هذا الذي تكلم به هو شرع الله عَزَّوَجَلَّ، وأنه حُكمه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ في هذه المسألة والواقعة، فحينئذٍ قد يُنسبُ لشرع الله ما ليس منه، فقد يكون ذلك من التَّقوُّلِ على الله بغير علم وإن لم يقصد، وذلك أيها الأفاضل أن الناس جُبِلُوا على تعظيم الأشخاص وإجلالهم، وإذا أحبوا شخصًا قبلوا كل شيء منه، إلَّا من رُزِقَ عقلًا، وفهمًا فإنَّه يقبلُ بما رزقه الله عَزَّوَجَلَّ من النَّظر وقد أشار إلى هذا المعنى جماعةٌ، فإذا تكلم ذلك المنسوب إلى العلم في أمور لا يُحسِنُها فأخطأ فلربما ظُنَّ أن خطأه ذلك من شرع الله وليس ذلك كذلك، وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ: **﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف:٥٤]** فبيَّن الله عَزَّوَجَلَّ أنَّ الخلق شيئًا مُغايرًا عن الأمر وهو الشرع، ومن أمثلة ذلك ولا أُشير لجميع أمثلتها؛ فإنها كثيرة، أن بعضًا من الناس قد يتكلم في أمور تتعلق بالإعجاز، ما يسمى

بالإعجاز في بعض الأمور الطبيعية، وقد ينسب ذلك في شرع الله عَزَّوَجَلَّ وليس ذلك كذلك، ولنعلم أنَّ ما قرَّرَه أهل العلم كما أشار له «الشاطبي» وغيره أن هذه العلوم لا تُعارِضُ شرع الله، ولكن شرع الله لم يأتي بها.

إذن فرقٌ بين الأمرين؛ فإن الكتاب والسنة لا يُعارضان العلوم والحقائق العلمية، ولكنها لم تأتي لأجل ذلك؛ وإنما جاءت لتقرير توحيد الله عَزَّوَجَلَّ، وإفراده بالعبادة، واستحقاقه جَلَّوَعَلَا لها، وكيفية تلك العبادة.

❁ **المفسدة الثانية**: أن ذلك المُتكلم قد يُخطئ في تَصوُرِه، أو تحليله، أو في حُكمه فحين ذلك ينسب ذلك الخطأ لأهل العلم، وهذا **معنى** قول «الجُرّجَاني»:

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ العِلْمِ صَانُوهُ صَانَهُمْ ... وَلَوْ عَظَّمُوهُ فِي النُّفُوسِ لَعَظَّمَا

أي: لَعظَّمَ العلم أهله، فقد يُنسب لأهل العلم من الكلام، ومن الذمّ، بسبب وقيعة بعضهم وخطأه، وذلك من الأمور التي يكون تركها من باب سد الذرائع والامتناع فيها.

۞ **الأمر الأخير**: الذي أختم به بعضًا مما ذكره أهل العلم فيما يتعلق بما يلزم طالب العلم عند إلقائه في وسائل الإعلام ونحوها: أن طالب العلم يلزمه أن يعرف كيفية التعامل مع وسائل الإعلام، إذ لكل أمرٍ صنعته، ولكل فنٍ هيئته، وليس العالم الذي يُحسِنُ التصنيف يكون مُجيدًا للحديث وللخطابة والعكس بالعكس، وكذلك يُقال في وسائل الإعلام، فليس كل عالمٍ يكون فقيهًا في فَنِّه، محسنًا له، مُجيدًا لجزئياته، مُجتهدًا في مسائله ونوازله، يَصلُحُ لأن يكون متحدثًا في وسائل الإعلام، وهذا أمرٌ مُسلمٌ عند أهل الفنِّ والصنعة، ولهذا أصلٌ عند فقهاؤنا، فإن الفقهاء لمَّا تكلموا عن أدب الجدل ذكروا مسائل،

وحينما تكلموا عن أدب البحث والمناظرة ذكروا أمورًا، وكذلك عندما تكلموا عن الخطيب والمُفتي إذا تكلم ذكروا أشياء مُتعددة متعلقة بصفة التعامل مع الأخرين، فمن ذلك ما أشاروه عن لحظِهِ ونظره عند المُناظرة والمُجادلة، ومن ذلك ما ذكروه عن كثرة حركته بجسده وبدنه، والتفاته يمينًا وشمالًا، ومن ذلك ما ذكروه أيضًا عن هيئته ولبسه، وكل هذا أشار له أهل العلم ليس على أنَّه حُكمٌ في ذاته، وإنَّما بناءً على أن أصله ومُستَمَدهُ مُعتبر في الشرع، ولذا فإن الإعلام ليس لكل أحدٍ أن يظهر له إلا بعد معرفةِ قواعده وآليةِ التعامل معه، سواءً في الهيئة، والشكل، أو في المواقف والردود، فإنَّ كثيرًا من الناس لربما استُزِلَّ في لحظةٍ مُعينة، أو جُرَّ إلى حديثٍ في مسألة لربما لو كانت له الأناة، والمُهلَةُ لما أجاب بهذا الجواب.

فالمقصود من هذا كله: أن ما ذكرته في أول الحديث أن الإعلام صنعة، يلزم المرء أن يعرف هذه الصنعة، وأن يعرف كيفية التعامل بها، وذلك يختلف فيه الناس، فليس كل أحدٍ يكون مجيدًا لذلك الفنّ، وهذا مُسَلَّم، فإن الله عَزَّوَجَلَّ فَضَّلَ بعضنا على بعض، في الرزق فلا يكون المرء مُجيدًا في كل شيء، ومُحسنًا في كل باب، وعارفًا في كل أمر، ومما يُستطرف أن الحافظ «أبا الفضل ابن حجر» رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى قال: «إن لي شيخين أحدهما كان مُجيدًا في الكتابةِ غير مُحسنٍ للكلام، والآخر مُجيدٌ للكلام، والدرس، والبيان، ولكنه إذا كَتَبَ فإن كتابته أضعف من كلامه» ثم ذكر كلامًا متعلقًا بهذا الباب.

وهذا مُسَلَّمٌ عند أهل العلم، هذا الذي ذكرته قبل قليل هو الجزء الأول فيما يتعلق بعلاقة طالب العلم مع الإعلام عند إلقائه.

۞ **والجزء الثاني وهو الذي يحتاجه ربما طلبة العلم صغارُهم وكبارُهم معًا وهو ما يتعلق بالتلقي من وسائل الإعلام، وما هو موقف طالب العلم بالخصوص عند التلقي منها**، والحديث في الجزء الثاني أطول، وأمتن، وأهم من الجزء الأول لكثرة المساس والتعلق بها لكثير من الناس، ولكن لم يبق من الوقت إلا شيئًا يسيرًا، فلعلي أختصر من المسائل ما يسمح به الوقت فيما بقي من الدقائق.

۞ **أول هذه الأمور: أن** طالب العلم الأصل عنده، والمتقرر في نفسه، وهو الذي يستمسك بهذا الأصل أنه لا ينشغل بوسائل الإعلام نظرًا ومطالعة هذا هو الأصل، إلا إذا بُلِيَ بأمر من أمور المسلمين فحينئذٍ يحتاج إلى المطالعة والنظر؛ لأن هذا من الابتلاء، ومن بُلِيَ بأمر المسلمين فإنه يلزمه أن يفعل أشياء، كما جاء في الخبر: «**مَنْ ولِيَ القضاءَ فقد ذُبح بغيرِ سكينٍ**» جاء في تفسير معناه أنه يشغل بهذا الأمر عن كثير من الطاعات والعلم، فمن بُلِيَ بأمر فإنه لربما احتاج إلى النظر والمطالعة.

۞ **والأمر الثاني:** أن هذا عند وجود الحاجة، فإنه يُطالعه، وينظر فيه، وعندما قلت: أن الأصل لطالب العلم أن ينكف، وأن ينشغل عن وسائل الإعلام بالمطالعة لأسباب، وأنا أُكرر أن حديثي هنا خاص بطالب العلم المُنشغل بـ:

قَالَ اللهُ قَالَ رَسُولُهُ قَالَ الصَّحَابَةُ لَيْسَ خَلْفٌ فِيهِ

۞ **ذاك المنشغل، انشغاله بالإعلام يؤدي إلى أمورٍ ليست بالحسنة:**

❁ **أولها:** أن انشغاله بهذه الوسائل، هو انشغال بالمفضول عن الفاضل، بل ربما أقول: انشغال بالمفضول عن الواجب، بل ربما أقول ولست بمُبَالغ: هو انشغال بالمحرم

عن الواجب -وهذا قد يكون في بعض الأحايين- ولذا فإنَّ هذا الانشغال كم أضاع على طالب العلم من وقت، وكم أفسد عليه من عمل، وكم جعل أُناسًا يتجهون اتجاهًا، وينشغل قلوبهم بغير ما أرادوا ورغبوا، جاء عن بعض السلف أنَّه قال وأظنه «سفيان الثوري» قال: «لو أن أهلي أمروني بشراء خبزٍ وبقلٍ في أول حياتي ما طلبت العلم» الأصل في طالب العلم أن ينقطع بكليته له، **كما قال «محمد بن شهاب الزهري» رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى**: «العلم إن أعطيته كلك أعطاك بعضه» فالعلم كلما انشغلت به، وانشغلت عما سواه، كلما اكتسبت منه أكثر، إن العلم -أيها الإخوة- الأفاضل لا يُنال بالتَّمني، ولا بالتَّرجي، ولا بمداعبة الأهواء، والأفكار، والرغبة، وليس العلم أيضًا بالذكاء فقط، ولا بنيل الشهادات، وإنَّما العلم بمكابدة الهواجر، وبالصبر في النهار، وفي مجاهدة النفس، والانشغال بالعلم عما سواه، الإمام «أحمد» لما بدأ في طلب العلم قالت له أُمه: «اطلب العلم، وأنا أكفيك الرزق بمغزلي» فكانت أُمه تكفيه المؤنة عن الانشغال، وفي هذا الوقت، وقد وَفَّرَ الله عَزَّوَجَلَّ لكثير من النَّاس من الأموال الشيء الكثير، أصبح شغلهم ليس بالرزق، وإنَّما شغلهم بهذه الوسائل، من وسائل الاتصال وغيرها، فتجد المرء أول ما يستيقظ من نومه، أول ما ينظر فيه قبل ذكره لله عَزَّوَجَلَّ رُبَّما بعض وسائل الاتصال، تجد هذا الرجل لو حسب الساعات -ولا أقول الدقائق- في يومه لكانت أضعاف ما يقرأ من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، ومن حفظ سنة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو قراءة كتب أهل العلم، وهذا أصبح ظاهرًا في طلبة العلم وليس محكيًا عن بعضهم، ولذلك فإن الانشغال بهذه الأمور هو من باب الانشغال عن الواجب، وقد يكون الانشغال بمفضولٍ، أو بمباحٍ، أو بمحرم كما ذكرت في أول حديثي.

❁ **الأمر الثاني**: أن انشغال المرء بهذه الأمور مُطالعةً وقراءةً وغير ذلك تجعل المرء

من حيث لا يشعر ينساق معها، ويفكر بتفكيرها، وخُصوصًا إذا كان ما يقرؤه إعلامًا موجهًا، والحديث في هذا الموضوع طويل، والأمثلة عليه وخاصة في القرنين الماضيين كثيرة جدًا، اقرأ لبعض أدبيات، وكتابات بعض المنسوبين للعلم في القرن الماضي، وانظر وقارنها بما كان يُطرح في وسائل الإعلام، فستعرف أن فلانًا، وفلانًا قد تأثر بما طُرِحَ.

❁ **وأما الثالث**: فعدم انشغاله جعله ينظر نظرًا محايدًا ويكتفي بالاستدلالات الشرعية، ولو أن تكون الأمثلة التي أذكرها تكون غيبة لأقوامٍ في قبورهم، لذكرت أمثلة حاضرة في ذهني الآن لعلماء منسوبين للعلم فقهًا وحديثًا في القرن الماضي، وما أثر عليهم وسائل الإعلام على بساطتها، وسهولتها في القرن الماضي، ناهيك عن وسائل الإعلام التي تصل كل بيت في هذا الوقت.

❁ **الأمر الثالث**: فيما يجب على طالب العلم أن يُعنى به عند التلقي: أن طالب العلم يعلم أنه إذا نظر في وسائل الإعلام -وخاصة ما يتعلق بالأخبار- فإن المسألة الثانية متعلقة بالأخبار فقط، وخاصة إذا كان مُتعلقًا بالأخبار، فإنَّه إذا نظر في شيءٍ منها، فإنَّ الأتم له والأكمل ألَّا يتكلم بما وجد، وألَّا يكون بوقًا يُنشر به شيء من ذلك، سواءً بلسانه أو بأحد وسائل التواصل التي يعرفها، ولذلك جاء عن السلف في ذلك أخبارًا متعددة فجاء أن «شُرَيحًا» رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى -ورضي عنه- وهو من المخضرمين الذين أدركوا النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يروه، جاء أن «شُرَيحًا» رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى كانت إذا جاءت الفتن استخبر ولم يُخبِر، فلا يتكلم بالأخبار التي يعلمها، وجاء عن بعض السلف كـ«إبراهيم النخعي» فيما روى «ابن أبي زمنِين» في كتاب «أصول السنة» و«محمد بن سيرين» فيما نقله عنه «الجاحظ» أنهما كانا لا يستخبران ولا يخبران، فإذا جاءت الأخبار لا يستخبر يقول: ما

الأخبار؟، ولا يُخبر فيُحدث، فليس بالمُتلقي ولا بالمُلقي لها؛ لأنَّ أهل العلم لهم من الوضع ما ليس لغيرهم، ولهم من المكانة ما ليس لغيرهم، ولذا فإن الأصل أن طالب العلم لا يتكلم بكل ما يقرأ، ولا ينقل كل ما يسمع، وخاصةً في هذا الوقت لمَّا كثرت وسائل الإعلام، وتعددت، وتعدد المتحدثون والخائضون فيها، وقد جاء أثرٌ عظيمٌ، عجيبٌ، جليل، هذا الأثر رواه «البخاري» في «الأدب المفرد» عن «علي» رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، ورواه «ابن ابي شيبة» عن «ابن مسعود»، ونَقلُ هذا الحديث عن صحابيين لربما له دل على أن له أصلًا من قول النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ جاء أن «عليًا» و«ابن مسعود» رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قالا: «لا تكونوا عُجُلًا» أي: مستعجلين «مَذَايِّيع» أي: تذيعون الأخبار «بُذْرًا» تبذرون الأخبار، مما يدل على أن العالم إذا قال الكلمة ليس كغيره في نقله الخبر «فإن وَرَاءكُم بَلاءً مبرحًا» هذا الأثر العظيم يدلنا على أمرين: أن هذا البلاء من أعظم الأمور التي يصرفه الله عَزَّوَجَلَّ عن الناس، أن ينكف عن هذه الأمور التي جاء الأثر بالمنع عنها، فلا يكون عجلًا في إخباره، وفي اتخاذ قراره، ولا يكون مذياعًا يُفشي الحديث، ويُخبر به، ولا يكون بُذرًا فيبذر عند الناس أمورًا قد يكون لها أثرًا بعد ذلك، وإن من أشر ما يُذاع، ما يُوقع في قلوب الناس الفتنة، والخوف، أو أن يكون فيه إشاعة فاحشة ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [النور:١٩] جاء أن معناه أنهم يتحدثون بها، وقد جاء عن «عطاء» من غيره أنهم كانوا يقولون: «إن الذي يُشيع الفاحشة، ويتكلم بها إثمه، وإثم من فعل الفاحشة سواء» فالإخبار بالأمور التي تُشيع الفاحشة، وتخوف الناس ولا تُأمنهم إنما هذا من عمل الشيطان، وقد رُوِّينا عند «الترمذي» موقوفًا أن «ابن مسعود» رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: «إن للشيطانِ بابنِ آدمَ لَمَّةً، وللمَلِكِ بابنِ آدمَ لَمَّةً، فأما لمةُ الشيطانِ فإنه يُخَوِّفُه» فالشيطان يرغب بتخويف الآدميين،

ومن ساعد الشيطان في عمله، شَرَكَهُ في هدفه وإرادته، ولذا فإن الواجب على طالب العلم أن يحفظ لسانه، والتأكيد في حقه أعظم؛ لأن قولًا منه ليس كقول غيره من الناس، بل قولهُ متبُوع، وكلامه مَنظور، وهذا الحُكمُ مُتعلقٌ بعموم الناس، لكن لطالب العلم آكد.

۞ **أختم حديثي بأمرٍ أخير:** ومعي مسائل أُخرى لكن ربما أجعل حديثي عنها في يوم آخر: أن طالب العلم يجب أن يكون قدوةً، وأن لا يأمر الناس بأمرٍ هو لا يفعله، وألَّا يكون ظاهرهُ خلاف باطنه، فإن هذه من أعظم الآفات، جاء في الحديث: «**أن أوَّلُ ثلاثةٍ تُسعَّرُ بِهِمُ النَّارُ**» منهم: «رجلٌ يؤتى به فيقول: قد قرأت القرآن، فيقال له: كذبت، إنّما قرأته ليُقال عالم»:

وعَالِمٌ بِعِلْمِهِ لَمْ يَعْمَلَنّ مُعَذَّبٌ مِنْ قَبْلِ عُبَّادِ الْوَثَنْ

إنَّ بعض طلبة العلم والمنسوبين له قد يظهر للناس، ويتكلم في مجالسهم بالمنع من الغيبة والنميمة، ثم إذا نظرت بخاصة نفسه، أو عند تعامله مع وسائل التواصل حيث لا يَعلم بما كتبه إلا الله عَزَّوَجَلَّ، تجده يقع في فلان وعلان، وكأن الكلام الذي يقوله مرفوعًا عنه في هذه اللحظات، وهذا ضَيرٌ عظيم، طالب العلم عندما يُحدثُ الناس بقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿**قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ**﴾ [النور: ٣٠] إذا نظر في وسائل الإعلام، وتلقَّاها لربما رأى صورةً محرمة، أو هيئةً ممنوعًا النظر إليها، فإنه يلزمه حينئذٍ أن يَنْكَفَ؛ ليكون ظاهره كباطنه في هذه المسألة.

طالب العلم عندما يسمع، ويُحدث على الناس بالمنع من القول بالظنّ، وأنه لا يُقال إلا بعلمٍ ويقين فيلزمه كذلك أن يفعل ذلك.

هذا بعض ما أردت الحديث عنه، وأسأل الله عَزَّوَجَلَّ للجميع التوفيق، والسداد،

وأن يرزقنا العلم النافع، والعمل الصالح، وأن يتولانا بهداه،

وأن يرزقنا علمًا نافعًا، وعملًا صالحًا، وأن يغفر لنا، ووالدينا، والمسلمين والمسلمات،

وأسأله جَلَّوَعَلَا أن يوفق جميع الحاضرين لما يُحبّهُ ربنا ويرضاه،

وأن يوفق المسلمين لخير أمورهم.

وصلى الله وسلم وبارك على رسولنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

